

اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية

إعلان مشترك حول 'الحياة السرائرية'

ترجمة: جورج طرابلسي

مقدمة

في 11 نوفمبر 1994م، وقّع قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وقدااسة
ماردنخا الرابع بطريرك كنيسة المشرق الآشورية إعلان خريستولوجي
مشترك. كانت هذه الوثيقة التاريخية نتيجة وخلصا المرحلة الأولى من
الحوار الغير الرسمي (1984 - 1994) بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة
المشرق الآشورية. [**مهما كانت خلافتنا الخريستولوجية، فإننا نجد أنفسنا
اليوم في وحدة الإعتراف بنفس الإيمان في ابن الله الذي صار إنساناً حتى
نصير نحن أولاد الله بنعمته**] بهذه الكلمات، إنتهي خلاف عقائدي قديم حول
المضمون الخريستولوجي ونتائج مجمع أفسس وفتحت آفاق جديدة للحوار
اللاهوتي والتعاون الرعوي.

ويستمر الإعلان الخريستولوجي: [إذ نحيا هذا الإيمان وهذه الأسرار، فإنه يتبع ذلك بالتالي أن الكنائس الكاثوليكية المعينة والكنائس الآشورية المعينة يمكنها أن تعترف ببعضها البعض ككنائس شقيقة. أن نكون في شركة كاملة وشاملة فإن هذا يستلزم إجماعاً على مضمون الإيمان والأسرار وقوام الكنيسة. حيث أن هذا الإجماع الذي نتمناه لم يتحقق بعد، فإننا مع الأسف لا يمكننا أن نحتفل معاً بالإفخارستيا التي هي علامة الاستعادة الكاملة للشركة الكنسية]. وبناءً على ذلك، قامت اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية بالتخطيط لمرحلتين إضافيتين في نشاطها: الأولى عن 'اللاهوت السرائري'، يليها آخر عن 'تكوين الكنيسة'. استمرت مرحلة لاهوت الأسرار بين عامي 1994م و 2004م واختتمت بالوثيقة المطروحة. المرحلة الثالثة من الحوار، والتي ستبدأ بعد هذا 'البيان المشترك' الحالي، يجب أن تهتم بتكوين الكنيسة. إن الأمل الصادق للجنة المشتركة هو تسريع اليوم الذي ستتمكن فيه الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية من الاحتفال سوياً بالإفخارستيا، كعلامة على الشركة الكنسية الكاملة المستعادة .

إن البيان الحالي المُصاغ من اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية، يتناول الحياة السرائرية. رغم أن الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية لديهما طرق مختلفة في تمييز قائمة الأسرار، إلا أن هذه الوثيقة قد تأسست طبقاً لتصنيف ينطبق على كلٍّ من

تقاليدهم. تُعتبر كل الطقوس الليتورجية إحتفالات سرائية في كلا التقليدين أو في واحدة منهما، ويتم التعامل معها طبقاً للتقسيم التالي:

1- الكهنوت المقدّس وعلامة الصليب

2- المعمودية المقدسة والميرون

3- القربان المقدس أو الإفخارستيا المقدسة، الخميرة المقدسة وتكريس المذبح

4- الحياة المسيحية (الزواج المسيحي، الحياة الدينية)

5- المصالحة، ودهن المريض والجنابة

إن الهدف الرئيسي لهذا التقسيم هو إيضاح كيف أن كلا التقليدين هما واحد في تنوعهما، في أشكال وطقوس مختلفة، وكلاهما يعزم على الإحتفال بذات سر الخلاص الواحد.

1. لاهوت الأسرار

إن الحياة السرائرية هي حياة الشركة في سر عمل الله الخلاصي بيسوع المسيح، بقوة الروح القدس. هذا السر يكون حاضراً في ليتورجية الكنيسة، التي تدعوا هذا الإحتفال 'راز' في التقليد السرياني، أو 'ميسيريون' في التقليد اليوناني أو 'ساكرمنت' في التقليد اللاتيني. من خلال الإحتفال بهذه الأسرار، وبإستجابة شاكرة لمبادرة الله، تُمكن الكنيسة المؤمنين أن يشتركوا في حياة الله وليعكسوا بشكل ملموس هذه العطية في حياتهم اليومية، من خلال شركتهم مع الله ومع بعضهم البعض .

كعلامات فعالة، تنقل الأسرار الحقيقة الإلهية التي تمثلها. من خلال إحتفالهم، الكنيسة في الحقيقة تشترك في ثمار سر المسيح الفصحي وفي مواهب الروح القدس. إن الإحتفال السرائري هو أكثر من مجرد ذكرى أو صورة لتلك الحقيقة الإلهية، إنهم يجعلون النعمة التي يُشيرون لها حاضرة بفاعلية. إنها في الواقع تُدخل المؤمنين في عمل الله الخلاصي، من خلال الكنيسة وفيها. وهكذا فإن الأسرار بالنسبة للمؤمنين هي وسائل تتوسط (مألوفة) الخلاص.

الروح القدس هو الفاعل الأساسي في هذه الفعالية الحقيقية، يعمل خلال جميع كلمات وأفعال الجماعة المجتمعة. يربط الخدام المرسومين بقوته التحويلية لإكمال رسالتهم. يُقدّس العنصر المادي في كل سر (كالخبز، الخمر، الماء، الزيت، وضع الأيدي .. إلخ) ويعمل من خلالهم. يوحد الجماعة بكاملها

في حياة ومهمة المسيح. لذلك فإن الإستدعاء ينسجم مع قلب كل إحتفال سرائري.

يتم الإحتفال بجميع الأسرار في رجاءٍ مُفرحٍ لمجيء ملكوت الله، يتم الإحتفال بها 'إلى أن يجيء' (1كو 11: 26) و 'ليكون الله الكل في الكل' (1كو 15: 28). لذلك تقف الإحتفالات السرائرية بالإمتداد الأواخري بين بُعد 'ما هو مُعطى' و بُعد 'ما لم يتحقق بعد' لملكوت الله. إنهم يُمنحون هنا والآن مشاركة حقيقية في الواقع النهائي لملكوت الله، ملكوت لا يزال ينتظر إكتماله. أنهم يُدخلون الكنيسة في حياةٍ، لا تزال تتجه نحو تحقيقها: مشاركتهم الكاملة في سر موت وقيامه يسوع المسيح (يو 3: 3 - 5) (روم 6: 3 - 4)

لم تؤسس إحتفالات الكنيسة السرائرية بشكلٍ إعتباطي، إنها تتبع من حياة يسوع المسيح والنشاط التأسيسي للرسول بعمل الروح القدس. كما أنها تلمس بشكل حاسم المراحل أو اللحظات المصيرية في الحياة البشرية أو المسيحية. إن هذا الأصل والغرض يجعل الإحتفالات السرائرية بين أكثر أعمال الكنيسة قداسة وأهمها، على أي حال فيما يختص بأصلها، مكانتها وضرورتها، يمكن جعل بين التمييز التاريخي واللاهوتي بين الإحتفالات السرائرية، وهذا الإختلاف الداخلي بين الأسرار بين الأسرار يمكن التعبير عنه بطرق مُختلفة¹.

¹ عبر القرون، تم إجراء العديد من التمايزات في التقليد الكاثوليكي بين الأسرار اللازمة للـ'الخلاص'، و'إتمام' أو 'تمهيد' المؤمنين، بين الأسرار 'الأساسية' و'الثانوية'. وبطريقة مقابلة قام عدد من كُتّاب كنيسة المشرق بوضع قوائم أسرار متميزة، تعكس الإعتبارات اللاهوتية المُماثلة.

رغم أن الحياة السرائرية هي في الأساس واحدة وهي ذاتها، إلا أنها تتميز بسمات وخصائص في التقاليد الليتورجية في الشرق والغرب. هذه التقاليد المختلفة هي نتيجة وتعبير عن مختلف الحركات التبشيرية، التطورات الكنسية والخلفيات الثقافية، بما أن نفس السر الواحد يُحتفل به في هذه التقاليد الخاصة، يمكن إعتبار سماتهم وخصائصهم المختلفة كعنصر مُميّز للتكامل داخل كنيسة المسيح. يكتب القديس بولس إلى تيموثاوس 'إحفظِ الوِدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّائِكِينَ فِيْنَا' (2 تي 1: 14). تقدم الفصول التالية وتشرح أن 'الوحدة في التنوع'، التي تُميّز التقاليد السرائرية في كلاً من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية .

بقوة الروح القدس، تعرّفت الكنيسة تدريجياً على الكنز المُستلم من المسيح، وكوكيل أمين على أسرار الله، حدّدت 'تدابيره'. أدى هذا الإعراف التدريجي في الكنيسة الكاثوليكية إلى التمييز الأمر أنه بين الإحتفالات الليتورجية هناك سبعة أسرار أسّسها الرب¹، بالمعنى الدقيق للكلمة. في كنيسة المشرق الآشورية لم يكن هناك تمييز أمراً مُماثلاً قد تأسّس. لكن عبر القرون إستخدم بعض المؤلفين الموثوق بهم تقاربات متميّزة في التعامل مع 'راز' أو 'الأسرار المقدسة' كما يُحتفل بها في كنيسة المشرق الآشورية. هذه التقاربات تختلف قليلاً الواحد عن الآخر. إثنان من أكثر المقالات بروزاً، تضمّنت قائمة من سبعة 'راز' أو 'أسرار مقدسة': ألّفها المطران ما عبديشوع النصيبيني

¹ تم إقرار هذا التمييز رسمياً لأول مرة في مجمع ليون الثاني (1274م)، وتم تأكيد هذا التحديد لاحقاً في مجمع فلورنسا (1439م) ومجمع ترنت (1547م).

(1318+) و البطريرك مار تيموثاوس الثاني (من 1318 حتى 1332)¹.
 إحتراماً للتقاليد السرائرية في كلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق
 الآشورية، ستتناول الفصول التالية جميع الاحتفالات الليتورجية التي تعتبر
 'أسراراً' أو 'راز'، في تقليد واحد على الأقل أو في كلا التقليدين ومعهما فقط.
 تمارس أيضاً التقاليد الليتورجية للكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق
 الآشورية عدد من العلامات أو الطقوس الليتورجية التي تحمل تشابه مع
 الأسرار، رغم أنها لا تُعتبر كـ'أسرار' أو 'رازيه' في كلاهما بالمعنى الدقيق
 للكلمة. في التقليد الكاثوليكي، هذه العلامات تُدعى عامة 'سرائرية'. إنها تشير
 إلى مفاعيل خاصة ذات طبيعة روحية، التي يتم الحصول عليها بشفاقة
 الكنيسة. إنها تشمل غالباً صلاة، غالباً ما يصاحبها علامة معينة، مثل وضع

1 وضع البطريرك مار تيموثاوس الثاني، في مقالته "كتاب الأسباب السبعة لأسرار 'راز' الكنيسة" القائمة التالية:

- 1- الكهنوت
- 2- المعمودية
- 3- تكريس المذابح
- 4- الإفخارستيا
- 5- التكريس والحياة الديرية
- 6- الجنازات
- 7- الزواج

أيضاً المطران مار عبديشوع وضع القائمة التالية للأسرار 'رازيه' في مقدمة مقالته:

- 1- الكهنوت
- 2- المعمودية
- 3- زيت المسحة
- 4- القربان المقدس
- 5- الجبل / الغفران
- 6- الخميرة المقدسة
- 7- علامة الصليب

على أية حال من جهة الميراث التاريخي، يجب ملاحظة انه في نفس مقالة 'الأسرار' يستبدل مار عبد يشوع فصل
 'علامة الصليب' بفصل 'الزواج والبتولية'، وقد تناول موضوع 'علامة الصليب' في الفصل التالي المخصص
 لأعمال العبادة ولأسباب ظرفية، أصبحت قائمة مار عبد يشوع متاحة بشكل أكثر وبالتالي تم الإعراف بها وتبنيها
 في كنيسة المشرق الآشورية. وفي الواقع خلال بطريركية مار دنخا الرابع، أكد المجمع المقدس لكنيسة المشرق
 الآشورية عام 2001م قائمة الأسرار 'راز' كقائمة رسمية لكنيسة المشرق الآشورية.

الأيدي، علامة الصليب، الرش بالماء المقدس. بعض هذه الطقوس هي بركات عَرَضِيَّة للأشخاص، وجبات طعام، أدوات أو أماكن. وللبركات الأخرى أهمية دائمة لأنها تُكرِّس أشخاصًا لله، تحفظ أدوات أو أماكن للاستخدام الليتورجي. بهذا التنوع الطقسي أو العلامات الليتورجية، ينتظم المسيحيين في قبول التأثير الرئيسي للأسرار وتصير مناسبات عديدة في حياتهم مقدسة. لا تتناول الفصول القادمة 'الأسرار' في حد ذاتها. جميع الإحتفالات الليتورجية المذكورة هنا أو فيما بعد، تُعتَبَر إما من قبل الكاثوليك أو من قبل التقليد الآشوري على أنها تنتمي إلى مجال 'الأسرار' أو 'الرازيه'.

2. الكهنوت المقدس

دعا يسوع المسيح بنفسه الرسل الإثني عشر، شكّلهم ومنحهم السلطان، كانوا رفقاءه من البداية الأولى، دُعوا لمساعدته في إعلان بشارة الأخبار السارة بكلماتهم وأفعالهم (مر 3: 13 - 19). كلف الرب رسله بعد القيامة لمواصلة عمله حتى نهاية العالم (مر 16: 15 - 116)، (مت 28: 18 - 20)، (لو 24: 47)، (يو 20: 21 - 23)، (أع 1: 8). بدورهم، نقل الرسل الإثني عشر خدمتهم الرسولية لخلفائهم، بعمل الروح القدس. 'فصلوا ووضعوا الأيدي عليهم' (أع 6: 6، 13: 3) (2 تي 1: 6). واستمرت الكنيسة على هذا التقليد الرسولي. فعن طريق صلاة تكريس خاصة ووضع الأيدي، تؤهّل خدامها المُكرسين لإكمال رسالتهم الرسولية. تؤمن كلاً من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة

المشرق الآشورية أن الرسامة هي نعمة روحية تُعطى لرجالٍ إنتخبتم الكنيسة للإحتفال بـ'أسرار الكنيسة' (راز دِ عِدتا) لتَهذيب المؤمنين وبناء جسد المسيح، ولكن ليس بمعزل عن الكنيسة. الكهنوت المقدّس يجب ألا يُعاد.

إن المطلب بوقوف جميع خُدام الكنيسة المرسومين في الخلافة الرسولية، بفضل رسامتهم السرائرية، هو تعبير وضمّان للإستمرارية بين الأصل الرسولي للكنيسة والمؤهلات الحالية لخدامها. الرسامة في الخلافة الرسولة، هي مشاركة جميع خدام الكنيسة في عنصر الكنيسة: ينزل الروح القدس على الرسل وخلفائهم، بعد قيامة المسيح، لإكمال مهمتهم العالمية، حتى نهاية الزمان.

يُمارس سر الكهنوت في ثلاثة درجات مختلفة: الأسقفية، القسيسية والشماسية. كما هو مُعبّر عنه في الطقوس الليتورجية، التعاليم اللاهوتية والتطبيق العملي الغير منقطع لكلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية، تتبع هذه الدرجات الثلاث سر الكهنوت الواحد. رغم أن كل درجة من هذه الدرجات الثلاث يرتبط بطريقة خاصة في خدمة المسيح الواحدة، يتم منح الثلاثة جميعاً بطقس سرائري خاص للكهنوت. بما أن الأسقف لديه ملء الكهنوت، فإنه يستطيع أيضاً منح القسيسية والشماسية لآخرين. الطقس الأساسي لسر الكهنوت في جميع الدرجات الثلاث يتألف من وضع يدي الأسقف على رأس المرسوم، وبصلاة تكريسية خاصة للأسقف يسأل الله إسكاب الروح القدس ومواهبه المناسبة للخدمة تلك التي سيُرسّم لها المرشّح .

يجب أن تُخَدَم جميع الأسرار عادة بخادم مرسوم، طبقاً لدرجته مشاركته في خدمة المسيح¹. على الرغم من أنه يعكس تشابهاً أساسياً، إلا أنه يوجد بعض الممارسات المختلفة بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية فيما يتعلق بخادم بعض الأسرار، على الأقل في بعض المناسبات. سيتم الإشارة إلى هذه الاختلافات في الأسفل، كل منها في سياقها الخاص.

يجب أن تقوم الخدمة السرائرية داخل سياق الجماعة المسيحية، كخدمة للكهنوت العمومي للمُعَمَّدين. في الواقع، كل جماعة المؤمنين هي كهنوتية بطريقة خاصة. المسيح، رئيس كهنةٍ ووسيط فريد، جعل من الكنيسة 'مملكة كهنة لإلهه وأبيه' (رؤ 1: 6)، (رؤ 5: 9 - 10)، (1بط 2: 5، 9). يمارس المسيحيين العلمانيين معمودية الكهنوت من خلال مشاركتهم، كلٌّ حسب موهبته أو دعوته، في رسالة المسيح ككاهن ونبي وملك. من خلال معموديتهم ومسحتهم، يُشاركون بالكامل في رسالة الكنيسة، خاصة في مهمتها تجاه العالم. الآباء المسيحيين، كرؤساء لعائلاتهم، يربُّون أطفالهم في الإيمان، معطين إياهم نموذج الفضائل المسيحية و 'مقدمين أجسادهم كذبيحة حية، مقدسة ومرضية عند الله' (روم 12: 1)، هذه هي عبادتهم الروحية. إن المسيحيين العلمانيين أيضاً لديهم الحق والواجب، فرادى أو جماعات بإرتباطات، للعمل لذا رسالة الخلاص الإلهية يمكن التعرف عليها وقبولها في كل مكان في العالم. يمكن

¹ في كلاً من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية تُخدم كل الأسرار عادة بواسطة خادم مرسوم. فقط فيما يتعلق بسر الزواج، يوجد تقليدان داخل الكنيسة الكاثوليكية.

قبول بعض المسيحيين العلمانيين أيضاً بشكل مؤقت أو دائم في أشكال مختلفة من الخدمة الغير كهنوتية¹.

علامة الصليب

صيغة الثالوث، كما هو يُعبّر عنها في 'علامة الصليب'، هي عنصر أساسي في جميع الإحتفالات الليتورجية. لأن جميع الأسرار تُمنح بإسم الأب والإبن والروح القدس، يجعل الخادم المرسوم مراراً 'علامة الصليب' خلال جميع الأسرار المقدسة أو الإحتفالات الليتورجية. يعبر بقيامه بهذا أن جميع هذه الإحتفالات تُقام باسم الأب والإبن والروح القدس. في نفس الوقت يمنح الجماعة المُتجمعة والمؤمنين بفاعلية جميع المواهب الإلهية، التي تتبع أصلاً وتأتي عليهم من الصليب المقدس (كو 1: 20). من إحتفال ليتورجي لآخر، يوهب المسيحيين بتزايد عطايا الخلاص، المنقولة عن ذبيحة يسوع المسيح واهبة الحياة. إن القناعة الأساسية بأن جميع الإحتفالات الليتورجية تعتمد على الموت الخلاصي وقيامه يسوع المسيح تشرح لماذا رتب بعض كُتاب كنيسة المشرق الآشورية 'علامة الصليب' بين الـ'راز' أو الأسرار المقدسة .

1 في كنيسة المشرق الآشورية، تُنقل الترتيبات أو الخدمات الثانوية بإحتفال ليتورجي خاص كما تُأخذ بطقس يتضمن على بركة طقسية، مثل خدمات القارئ ومُساعد الشماس. توجد خدمات مماثلة في الكنيسة الكاثوليكية: 'للاضطلاع بوظائف كهنوت المؤمنين العام، هناك خدمٌ خاصةٌ أخرى، غير مكرّسة بسرّ الكهنوت، يحدد الأساقفة مهامها وفقاً للتقاليد الليتورجية والحاجات الرعائية. "حتى الخدام والقراء والشراخ والمنضوون إلى جماعة المرتلين، جميعهم يقومون بخدمة ليترجية حقيقية' (تعليم الكنيسة الكاثوليكي، بند 1143)

تعمل 'علامة الصليب' كرمز وحدة صريح بين جميع الإحتفالات الليتورجية. بالنسبة لكنيسة المشرق الآشورية، عند إستخدامها بطريقة سرائية من قِبَل الكاهن في جميع الأسرار المقدسة (رازيه)، فإنها جزء من العملية التقديسية لكل سر، والتي بواسطتها 'تُخْتَم'. علاوة على ذلك إنها جميعها وسائل تربط الكنيسة أعضائها في موت وقيامه يسوع المسيح (روم 6: 6 - 11) وفي شركة الأب والإبن والروح القدس الأبدية .

3. المعمودية المقدسة والمسحة

قال القديس بطرس في يوم الخمسين مُتَّبِعًا وصية الرب بأمانة قبل صعوده إلى السماء(مت 28: 16 - 20): [تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ] (أع 2: 38). إحتفلت الكنيسة منذ بداية وجودها بالباكرة جداً وأجرت سر المعمودية.

بمعموديتهم، ينتقل المسيحيين من ظلمة الجهل والخطية إلى نور المعرفة والقداسة (1تس 5: 5)، (أف 5: 8). المعمودية هي ميلادهم الثاني، إن كانوا بميلادهم الأول قد نالوا عطية الحياة الإنسانية، فإنهم بميلادهم الثاني من الماء والروح ينالوا عطية الحياة الإلهية والخلاص. المعمودية هي من ضمن الوسائل التي تتوسط للخلاص، كما أكدها الرب بنفسه (يو 3: 5) .

طبقاً للأسفار ولعقيدة الكنيسة، فإن للمعمودية تأثيرات متعددة: تُطَهِّر المؤمنين الجدد من الخطية (أع 2: 38). تجعلهم 'أبناء لله' (غلا 4: 5 - 7).

إنها تُدمجهم في جسد المسيح الذي هو الكنيسة (روم 8: 17)، (1كو 6: 15)، (1كو 12: 27). تُحوّلهم إلى هياكل للروح القدس (1كو 6: 19). إنها تجعلهم يشتركون بطريقة خاصة في كهنوت المسيح وفي رسالته النبوية والملكية (1بط 2: 9). إنها تؤهلهم وتقودهم إلى حياة الفداء، القداسة والفرح (1كو 16: 13 - 16)، (2كو 5: 15). تجعلهم يشتركون في موت وقيامه المسيح (روم 6: 3 - 11) وفي الطبيعة الإلهية لله (2بط 1: 4).

بالتوافق مع الكنيسة الباكورة، عندما أخذ أهل البيت المعمودية¹، فإن كلاً من تقليد الكنيسة الكاثوليكية والآشورية يمارس معمودية البالغين ومعمودية الأطفال. يُعمّد الاطفال لإحضارهم إلى عالم حرية أولاد الله، ليتحرروا من عبودية الخطية. بالحقيقة إن كل إنسان في وضع أو متأثر بالخطية (يو 1: 29) (روم 5: 12 - 13)، كما يقول مار تيموثاوس الثاني: [إن الإنسان المولود من عبد، هو نفسه عبد، حتى ينال الحرية من العبودية]²، علاوة على هذا فإن معمودية الاطفال تُظهر بطريقة مؤكّدة أن جميع المؤمنين يأخذون خليقتهم الجديدة في المسيح كعطية مجانية كاملة للخلاص.

بما ان التنشئة المسيحية هي الإتحاد ببسوع المسيح وقبول الروح القدس، فإن معمودية الماء تُكَمَل بعمل وضع الأيدي والمسح بالزيت المقدس³. تقدم

¹ راجع (أع 16: 15، 33)، (أع 18: 8)، (1كو 1: 16)

² مار تيموثاوس الثاني، كتاب 'الأسباب السبعة للأسرار' راز، الكنسية، الفصل الثالث: 20، بعنوان 'معنى معمودية الطفل'.

³ في التقليد اللاتيني، التكريس بـ 'المسحة المقدسة' يُحفظ للأسقف. في بعض التقاليد الشرقية هذا التكريس يُحتفظ به حتى للبطريرك. في كنيسة المشرق الآشورية المُحتفل هو الذي يُكرّس زيتاً جديداً لمسحة المعمودية خلال ليتورجية المعمودية، يختمه بالزيت المقدس القديم (ويُدعى أيضاً: زيت القرن)، ويصلي لحضور الروح القدس.

الليتورجية اللاتينية أول مسحة بعد المعمودية، تلك التي تعلن عن مسحة بالميرون المقدس التي عادة ما يتم تأجيلها لاحقاً، وتُدعى التثبيت. في ليتورجية كنيسة المشرق الآشورية، وطبقاً للممارسة الشرقية، تقدّم 'التثبيت النهائي' بالزيت المقدس، فوراً بعد طقس المعمودية. يعتبر هذا 'التثبيت النهائي' إتماماً مُميّزاً لطقس المعمودية لسكب الروح القدس وكمال الحياة المسيحية. إنها تغطي ما تعنيه الليتورجية اللاتينية بفصلها عادة وتأجيل سر التثبيت¹.

طقس النشأة في الحياة المسيحية هي رحلة من عدة خطوات أو مراحل متميزة، تشمل: الموعوظية، الإعراف بالإيمان، المعمودية بالماء، المسح بزيت مقدس والتقدم للشركة الإفخارستيا. رغم ان هذه العناصر الأساسية هي ذاتها في كلا التقاليد السرائرية للكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية، إلا أن ممارسات ليتورجية مختلفة وتوابع قد تطوّرت. في معمودية البالغين، كلا التقليدان عادة يقدمان المعمودية، المسحة والشركة والمقدسة خلال إحتفال واحد. لكن لمعمودية الأطفال تختلف الممارسات الليتورجية. في طقس كنيسة المشرق الآشورية، وتماشياً مع الممارسة الشرقية، النشأة المسيحية تبدأ بالمعمودية، يتبعها فوراً خلال ذات الإحتفال الليتورجي الواحد بالتثبيت (شوماليا) بالزيت المقدس ويكتمل بقبول الإفخارستيا². في الطقس اللاتيني،

1 تختلف التقاليد فيما يتعلق بـ'الخدم العادي' لـ'المسحة النهائية' أو 'التثبيت'. في الطقس اللاتيني الخادم الأصلي للتثبيت هو الأسقف. في طقس كنيسة المشرق الآشورية، تماشياً مع الممارسة الشرقية، الكاهن الذي يُعمد يمنح هو بنفسه 'المسحة النهائية' خلال ذات الإحتفال الليتورجي الواحد.

2 في أكثر التقاليد الشرقية، يتلقى الرُضّع على الفور التناول المقدس مع معموديتهم ومسحتهم، خلال ذات ونفس الإحتفال الليتورجي. في كنيسة المشرق الآشورية يتلقّى الأطفال القربان المقدس أو التناول المقدس بعد تثبتهم في المعمودية. يغمس الكاهن إصبع يده اليمنى الصغير في الكأس المحتوي على جزيئات من الجسد، ويضعه في فم الطفل.

تتبع معمودية الاطفال سنين من التعليم المسيحي، قبل أن يكتمل لاحقاً بالثبوت والإفخارستيا. تتطلب معمودية الأطفال كما هي ممارسة في كلا التقليدين: أبوين، أشابين وجماعة مسيحية للتأكد أن الأطفال تربوا في الإيمان المسيحي والحياة المسيحية.

الشخص المسيحي يمكن أن يتصوّر في المسيح ويتثبت بختم الروح القدس مرة واحدة وإلى الأبد. بناء عليه تمنح المعمودية والمسحة شخصية روحية لا تمحى للمؤمن.

4. القربان المقدس أو الإفخارستيا المقدسة

منذ البداية كانت الكنيسة أمينة لوصية الرب 'إصنعوا هذا لذكري' (1كو 11: 23 - 25). فيما يتعلق بالجماعات المسيحية الباكرة مكتوب 'كأنوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرَكَةِ، وَكَسْرِ الخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ' (أع 2: 42)¹. وبأكثر دقة في يوم الأحد، يوم الرب، يجتمع المسيحيين ليحتفلوا بذكرى آلامه وقيامته، ليشاركوا في جسده ودمه ولينموا كأعضاء في جسده التي هي الكنيسة. أصبح هذا الإحتفال هو مركز الحياة المسيحية².

في اللاهوت السرائري والإفخارستي لكنيسة المشرق الآشورية، مفهوم الـ'مدابرانوتا' ذو أهمية خاصة. فطبقاً للمفردات السريانية، 'مدابرانوتا' تغطي

¹ نص البشيطا للآية يقرأ: 'وكانوا أمناء في تعليم الرسل، وكانوا مشتركين في الصلاة، وفي كسر الإفخارستيا'
² راجع (أع 2: 42، 46)، (أع 20: 7، 11)

كل السر الخلاصي، التدبير الإلهي لله من أجل الخليقة وخلص الجنس البشري. نشأت الـ'مدبرانوتا' في خطة الله الأبدية، حيث تجد 'تدبيرها السابق' في العهد القديم، وتبلغ ذروتها في ظهور المسيح في البشرية. 'تدبيرها الحالي' هو تدبير العهد الجديد، بدءاً من التجسد، وتبلغ ذروتها في موت وقيامه يسوع المسيح وتكمل بنزول الروح القدس. و'تدبيرها المستقبلي'، الذي بدأ في يوم الخمسين، ما زال ينتظر المجيء الثاني للرب، تمجيد الكنيسة وتجديد الخليقة. إن جميع الـ'مدبرانوتا' أو السر الخلاصي تُحيا ذكراه ويُحتفل بها خلال السنة الليتورجية، في ليتورجية الساعات والأسرار. لكن الإحتفال الأكثر وضوحاً وشمولاً يتم خلال القربان المقدس أو الإحتفال الإفخارستي. خلال الإفخارستيا، تُستحضر الحالة البشرية قبل التجسد، الإحتياج البشري لتدبير الله الخلاصي يُعترف به، ويُصلى من الغفران. يُعبر عن الشكر من أجل النعمة الوافرة، المعطاة في العهد القديم، في التجسد، في موت وقيامه يسوع المسيح، في إنسكاب الروح القدس. يتم تعداد العديد من البركات والفوائد المحصلة بتدبير الله الخلاصي. إن جميع السر الخلاصي أو الـ'مدبرانوتا' تُلخص هكذا، يُحتفل بها وتُستقبل بشكر في كل إحتفال إفخارستي. رغم أن هذه الشمولية أكثر وضوحاً واتساعاً في التقليد الإفخارستي السرياني، لكنها أيضاً سمة مميزة لجميع التقاليد الإفخارستية الكاثوليكية. في كلا التقليدين، تُحيا ذكرى جميع السر الخلاصي بشكر ويُحتفل به في كل إحتفال إفخارستي.

يعكس إيمانهم الإفخارستي المشترك، ذات سمات إحتفالات البنية الإفخارستية في تقليد كلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية:

إجتماع الجماعة المحلية برئاسة الأسقف أو الكاهن، ليتورجية الكلمة التي تشمل قراءات من كلا العهدين القديم والجديد، شفاعات المؤمنين، إستحضار التقدّمات، الأنافورا أو الصلاة الإفخارستية، كسر وشركة جسد المسيح ودمه، تليها صلوات الشكر.

الأنافورا أو الصلاة الإفخارستية تقود إلى ذروة إحتفال الإجتماع الإفخارستي، الذي هو أخذ "الخبز السمائي" و "كأس الخلاص". بإستدعاء الروح القدس واستحضار ما قاله وفعله مخلصنا في العشاء الأخير¹، تصبح عناصر الخبز والخمر سرائريا جسد ودم ربنا. إن كلا من الإستدعاء وكلمات مخلصنا هي عناصر اساسية في الأنافورا أو الصلاة الإفخارستية. إن الحضور الحقيقي والصادق للمسيح تحت عرض الخبز والخمر، هو جزء من إيماننا وعبادتنا المشتركة.

بينما نشترك في نفس الإيمان الإفخارستي، تطوّرت تقاليد ليتورجية مختلفة في كلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية لإحتفال القربان أو الإفخارستيا المقدسة. هذه الخلفيات والتقاليد الليتورجية المختلفة هي المكوّن الأساسي لهويّاتنا الكنسية الخاصة، التي تؤدي إلى الإثراء المتبادل. لذلك يجب أن تُحفظ كلا من هذه التقاليد بأمانة وتتطور عضوياً. في هذا

¹ بين أنافورات كنيسة المشرق الآشورية، تحتل أنافورا إداي وماري مركزاً خاصاً متميّزاً، ويُعتَرَف بها كأقدم أنافورا. تم الاعتراف بشرعية الإفخارستيا عندما يتم الإحتفال بأنافورا إداي وماري عن طريق مجمع العقيدة والإيمان في 17 يناير 2001، وبالتالي وافق البابا يوحنا بولس الثاني على هذا القرار (راجع مبادئ قبول الإفخارستيا بين الكنيسة الكلدانية وكنيسة المشرق الآشورية) و (قبول الإفخارستيا في حالات الإحتياج الرعوي، لوسبرفاتوري رومانو، الجمعة 26 أكتوبر 2001، صفحة 6 – 8).

السياق، تُولي إحتراماً شديداً للأنافورات التقليدية المستخدمة في ميراثنا الليتورجي، خاصة عندما تعود للعصور القديمة المؤقّرة .

الخميرة المقدسة

مارست الكنيسة الأولى بطرق مختلفة تقسيم الخبز الإفخارستي، مُقترناً مع توزيع هذه الأجزاء بين الكنائس أو المحتفلين في منطقة معينة. هذه الممارسة الليتورجية موجودة في كل من الشرق المسيحي والغرب المسيحي. إحدى هذه الممارسات، تُدعى 'الخميرة'، تتكوّن من توزيع أجزاء إفخارستية صغيرة من قبل الأسقف على كهنة المنطقة المحيطة؛ كان على كل كاهن أن يغمس هذا الجزء في كأس إحتفاله الإفخارستي، ومن هنا جاء إسم 'الخميرة'. إختلفت تدريجياً ممارسات مماثلة في الكنيسة الغربية وفي معظم الكنائس الشرقية .

ومع ذلك، حافظت كنيسة المشرق الآشورية على مثل هذه الممارسة الليتورجية، التي تُدعى 'الخميرة المقدسة' أو 'مالكا'¹. كل عام في يوم الخميس المقدس، يجدد كاهن الرعية المحلية الخمير المقدس عن طريق مزج الخميرة القديمة مع الجديدة. بعد ذلك ستُستخدم هذه الخميرة خلال السنة في جميع الأربعة الإفخارستية التي يُعدّها الكاهن قبل الإحتفال الإفخارستي. في التقليد السرائري لكنيسة المشرق الآشورية، هذه الخميرة المقدسة لها دور متكامل

¹ نظراً لأصالته المؤقّرة، معناه اللاهوتي والوضع الليتورجي، رتّب مار عبد يشوع النصيبيني الخميرة المقدسة ضمن 'الراز' أو 'الأسرار المقدسة'. طقس الخميرة المقدسة ما زال يُمارس في كنيسة المشرق الآشورية، وليس الكلدانية أو كنيسة الملابار السريانية.

وضروري في إجمالي عملية التكريس. علاوة على ذلك، فإن الخميرة المقدسة تعمل كعلامة مرئية على الإستمرارية التاريخية بين كل قربان أو إحتفال إفخارستي والعشاء الأخير (مت 26: 26).

تكريس المذبح

كلاً من تقليد الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية توقّر بتبجيل المذبح الذي تجتمع حوله الجماعة، الذي تُقدّم عليه هبات الإفخارستيا والذي منه يتم نوال جسد ودم الرب. يقَدّم كلا طقسَيْهما الليتورجي إحتفالاً مهيباً لتكريس المذبح. يحتفظ الأسقف بهذا التكريس، يتم تنفيذ هذا بإستدعاء الروح القدس والمسحة بالزيت المقدس¹. ومع ذلك في تقاليد الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية لا يُعتَبَر تكريس المذابح واحد من الأسرار.

¹ نظراً لأهميته الكنسية والليتورجية، رنّب البطريرك مار تيموثاوس الثاني تكريس المذبح بين 'الراز' أو 'الأسرار المقدسة'. وطبقاً لترتيبه الليتورجي، فإن تكريس المذبح يعمل في نفس الوقت كتكريس للكنيسة بأكملها والمقدس حيث يتواجد المذبح. في الممارسة الليتورجية الفعلية للكنيسة الآشورية، مُتَّبَعَة قائمة الأسرار لمار عبد يشوع، يُعتبر تكريس المذبح طقساً ليتورجياً، ولا يُعتبر سراً. بطريقة مماثلة في التقاليد الكاثوليكي، تم تصنيف تكريس مذبح بين ما هو سرائري.

5. الحياة المسيحية

الزواج المسيحي

يكتسب الزواج معنى وأهمية خاصة، يُعبّر عن كلاً من نظام الخلق ونظام الخلاص، الذي هو خطة الله الأبدية للخليقة (تك 2) وخلاص البشرية، يبلغ ذروته في يسوع المسيح (أف 5: 32). هو عهد يؤسس به رجلاً وامرأة فيما بينهما شراكة كاملة مدى الحياة، التي بطبيعتها مُرتّبة لخير الزوجين ولإنجاب الأطفال وتربيتهم. شركة الحياة الحميمة هذه والحب أسسه الخالق ووهبه شرائعه الخاصة. إن نموذج الزواج المسيحي هو العهد بين المسيح والكنيسة، كما أوضح الرسول بولس: 'أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا' (أفس 5: 25 - 26). من خلال إحتفال الكنيسة ينال الزوجين النعمة التي تؤهلهم في محبتهم الزوجية من تقديم إخالص الله لشعب عهده وللمسيح وكنيسته، وأن يشهدوا على أمانة الله، وهكذا يأخذ الزواج المسيحي طابعه السرائري¹.

طرفي الزواج المسيحي هما رجل وامرأة مُعمّدين، غير ممنوعين من

عقد الزواج واللذان يعبران عن موافقتها بحرية². يتلقى خادم الكنيسة

¹ لا يظهر الزواج في قائمة الأسرار 'راز' التي ألّفها مار عبد يشوع، تعكس قائمته مرحلة مبكرة في تطوير القائمة الفعلية للأسرار السبعة التي سبقت بعض التطورات اللاحقة المشتركة بين التقاليد اليونانية واللاتينية. لكن في تقليد كنيسة المشرق الآشورية، فإن النصوص الليتورجية المستخدمة للإحتفال بالزواج، وكذلك الوثائق التعليمية التي تشرح معناه، تعرض نفس العناصر التي تُعتبر مُكوّنات لهويته السرائرية السرائري في التقليد الكاثوليكي.

² فيما يتعلق بالزواج بين المسيحيين الذين ينتمون إلى جماعات مسيحية مختلفة أو الزيجات بين مسيحيين وغير مسيحيين، علينا أن نشير إلى اللوائح الكنسية القانونية لكل من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية، في الكنيسة الكاثوليكية، يمكن أن يعطي الأسقف الإذن بالزواج بين كاثوليكي وغير مسيحي. لكن في كنيسة المشرق الآشورية لا يمكن منح مثل هذا الإذن.

موافقتها وبياركها باسم الكنيسة¹. يُصَلِّي خاصة أن الروح القدس، مصدر محبتهم وإخلاصهم المتاح دائماً، يُبارك ويختتم عهدهم. إن حضور خادم الكنيسة وكذلك الشهود يعبر بوضوح عن حقيقة أن الزواج المسيحي هو حقيقة كنسيّة.

تتضح وحدة الزواج، التي يعترف بها ربنا بوضوح، في الكرامة الشخصية المتساوية التي يجب أن تُمنح للزوج والزوجة في العاطفة المتبادلة والشاملة. إن ثبات الزواج يتضح من قول الرب: 'إِذَا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ' (مت 19: 6).

وكمشاركة في محبة الله الخالقة، تم ترتيب الزواج لإنجاب الأبناء وتربيتهم (تك 1: 27 - 28). إن الإيمان بأن للعائلات أهمية قصوى كمراكز للحياة والإيمان المشع غالباً ما يكون في زماننا وعالمنا غريباً ومعادياً للإيمان. بالكلمة والمثال يكون الأبوان في حضن العائلة هما المبشرين الأوائل للإيمان لأطفالهم، عليهم أن يشجعوا أولادهم على الموهبة الخاصة لكل واحد منهم، يشجعونهم برعاية خاصة على أية دعوة دينية. يستطيع الأزواج الغير قادرين على إنجاب الأطفال أن يتمتعوا بالحياة الزوجية المليئة بالمعاني أيضاً، من الناحية الإنسانية والمسيحية. يُمكن ان يُشع زواجهم بالعطاء الخصب والتضحية، سواء فيما بينهم أو تجاه الآخرين .

¹ من المفهوم عادة في الكنيسة اللاتينية أن الزوجين، كخُدَّام نعمة المسيح، يمنحون سر الزواج لبعضهم البعض بالتبادل بواسطة التعبير عن موافقتهم أمام الكنيسة، في كنيسة المشرق الآشورية وطبقاً للتقليد الشرقي، يجب أن يشمل طقس الزواج الليتورجي على: حضور الكاهن، كأس البركة، الصليب كوسائل مطلوبة لصحة الطقس.

الحياة الدينية

تطورت الحياة الدينية في تقاليد كلاً من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية، منذ القرون الأولى، إعتبرت الدعوة إلى الحياة الدينية عطية خاصة من الروح القدس لتقديس الكنيسة وإثرائها¹ كموهبة خاصة وطريقة للشهادة المسيحية. إرتبطت بالحياة الدينية مواضيع روحية أو كنسية عديدة بطريقة معينة، مثل الحياة الصحراوية (مر 1: 12-13)، الإقتداء الأساسي ببسوع المسيح (مر 10: 17-31) وما يلي من مثال للجماعات المسيحية الأولى (أع 2: 42-47).

تطورت أشكال مختلفة من الحياة الدينية في كلا التقليدين. في الكنيسة الكاثوليكية، ساهمت فترات التأسيس والإصلاح المتتالية مرارًا وتكرارًا في التجديد الداخلي وتنوع الحياة الدينية. في كنيسة المشرق الآشورية انتشرت الحياة الدينية في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع وازدهرت لعدة قرون². لكن في نهاية القرن الرابع عشر، تراجعت سريعًا واختفت تمامًا تقريبًا. بسبب الظروف الإجتماعية والسياسية العنيفة عامة³.

¹ صَنَّف البطريرك ما رتيموثاوس الثاني القبول الليتورجي في الحياة الرهبانية ضمن الأسرار المقدسة 'رازيه'. في الممارسة الليتورجية الفعلية لكنيسة المشرق الآشورية، مُتَّبَعَةً قائمة الأسرار المقدسة 'راز' لمار عبد يشوع، فإن القبول في الحياة الديرية هو طقس ليتورجي، لكنه لا يُعتبر سر. بطريقة مماثلة في التقليد الكاثوليكي، فإن تكريس العذارى وطقس المهنة الدينية يُصنَّف ضمن ما هو سرانري.

² في العصور القديمة، حافظت كنيسة المشرق الآشورية على نوع فريد من 'الرهبنة البدائية' المعروفة بـ "بُنَاي| بُنَات قِيَامًا" أو "بني | بنات العهد". هذا الشكل القديم للحياة الدينية يتشكّل من رجال ونساء يعيشون حياة مُكْرَسَة في بيوتهم ضمن جماعة المؤمنين. وهي تسبق الحياة الديرية الرسمية التي أسسها القديس أنطونيوس في مصر، وهي النموذج الذي حافظ عليه القديس إفرام والقديس أفراوات الحكيم الفارسي.

³ في السنوات الأخيرة، بدأت محاولات إحياء الحياة الرهبانية في كنيسة المشرق الآشورية في العراق والهند والولايات المتحدة.

6. المصالحة، مسحة المرضى والجنائز

المصالحة

طبقاً للأسفار المقدسة، قلب الله ليس كقلب البشر وهو لا يشاء أن يهلك (هو 11: 8 - 11). لا يريد موت الخاطيء، لكن أن يتحول عن طريقه الشرير ليحيا (حز 18: 23). يسوع هو الحضور الكلي لرحمة الله كما أكد هو بنفسه: 'لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ' (لو 5: 32)، وأخيراً بذل ذاته وسكب دمه لغفران الخطايا (مت 26: 28). بالإشتراك مع رسالته الخاصة، اعطى المسيح الرسل وخلفاؤهم القوة على مغفرة الخطايا (مت 16: 19) (مت 18: 18) (يو 20: 22). بقوة هذا التفويض والإذن يمكن أن تُغفر الخطايا بواسطة نظام الكنيسة حتى بعد المعمودية. وقد أوكلت خدمة المصالحة هذه إلى الأساقفة والكهنة، الذين أخذوا السلطان ليحلُّوا بفعل سرائري للجل والمصالحة.

يوجد العمل السرائري للمصالحة في التقليد الليتورجي لكلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية. العناصر المُكوّنة لهذه المصالحة هي: التوبة، الإعراف، التأديب، الحل والتحول (مت 3: 8). تطوّرت تقاليد مختلفة داخل التقاليد الليتورجية لعمل المصالحة، معطين الأولوية إما للطابع الخاص أو العام للمصالحة. يحتفظ إعراف الخطايا العلني وخدمة إعلان الغفران خلال إحتفال القربان المقدس أو الإفخارستيا المقدسة بأهمية توبة خاصة في كلا التقليدين الليتورجيين، يجد التحول المسيحي والمصالحة حقيقة أصلهم وتغذيتهم في الإفخارستيا، توجد الممارسة الفردية للإعراف والحل في كلا تقليدي

الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية على الأقل للخطايا الخطيرة. في الكنيسة الكاثوليكية تم تفضيل ممارسة التوبة الفردية المعتادة المتكررة لسر الإعتراف الشخصي، رغم أن كنيسة المشرق الآشورية أقل عادة أو تكراراً، فإنها تمارس أيضاً الإعتراف السري ويُمكن للخطاة في أي وقت طلبه¹.

مسحة المرضى

كان المرض والألم دائماً جزء من الواقع البشري، في الأسفار المقدسة يرتبط المرض بخطية الإنسان وبالثقة في الله. فمن جهة ترتبط جميع الآلام على الأرض بخطيئة آدم (تك 3: 16 - 19) (روم 5)، وعلى الجانب الآخر يرثي المؤمنون لأمرضهم أمام الله، وأنه من الله، سيد الحياة والموت يتضرعون للشفاء. يُوصى بالصلاة من أجل الشفاء في وقت المرض مع التوبة عن الخطية (سير 38: 9 - 11)². أعطى يسوع المسيح أولوية مفاجئة لإستحضار الشفاء للخطاة والمرضى، أصبحت رأفته وشفافه كل نوع ضعف علامة لامعة بأن ملكوت الله كان قد اقترب (مت 11: 1 - 5). ففي أثناء خدمته العلنية كان قد أرسل تلاميذه بهمة شفاء المرضى (لو 10: 9). وكان قد فوّضهم، بعد تمجيده، لمواصلة خدمة الشفاء "«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ

¹ مَورس الإعتراف السري بشكل متزايد في الكنيسة الكلدانية وكنيسة المآلابار السريانية، جاعلين ليتورجياتهم تتماشى مع التقليد اللاتيني.

² شفاء الله حاضرًا ليس جزئيًا بل بشكل كلي، يميل إلى إستعادة الحياة البشرية بكل أبعادها ووضعها الضعيف والجريح. وطبقًا للأسفار المقدسة، فإن الشفاء من الشر والخطية يُعتَبَر الشفاء الأكثر جوهرياً الذي يمكن للإنسان أن يحصل عليه من الله (مت 9: 1 - 8)، (مر 2: 1 - 12)، (لوقا 5: 17 - 26).

وَكَرِّزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَائِقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ ... (بِاسْمِي) وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرَضَى فَيَبْرَأُونَ». (مر 16: 15 - 18)، (يع 5: 14 - 15) .

التقاليد الليتورجية لكلا من الكنيسة الكاثوليكية وتقليد كنيسة المشرق الآشورية يُقَدِّمان مسحة المرضى، وهذه المسحة تُقام بخادم مرسوم، تحديداً أسقف أو كاهن. ترتبط فعالة هذه المسحة بالقوة الشفائية التي ليسوع المسيح وحضور الروح القدس، لا يُشار لهذا بالصلوات المقبولة فقط، بل أيضاً بحقيقة لأن الزيت يجب أن يُبارك بخادم مرسوم وأن المسحة ترافقها علامة الصليب. هذه العناصر هي التعبير عن الشخصية السرائرية لطقس المسحة هذا¹.

كما تشير الصلوات الليتورجية لكلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية² فإن تأثير هذه المسحة متعددة الجوانب: شفاء الجسد والروح، تقديس الكنيسة وتقوية الشخص. وقد لاحظ القديس يعقوب الرسول تأثير هذه المسحة المتعدد: 'أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِزَيْتِ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ ..' (يع 5: 14 - 15).

¹ لا يظهر شفاء المرضى في قائمة الأسرار 'راز' التي ألفها مار عبد يشوع. لكن في التقليد الآشوري، فإن النصوص الليتورجية المستخدمة للإحتفال بمسحة المرضى، إضافة إلى الوثائق التعليمية التي تشرح معناها، فإنها تُظهر نفس العناصر التأسيسية المُعتبرة الذي لطابعه السرائري في التقليد الكاثوليكي.
² راجع هذه الصلاة لكنيسة المشرق لزيت المرضى: "أيها الطبيب الحقيقي، الذي كلمته مملوءة من كل خير ومعونة، رعاية وشفاء. أيها الرب لتحل نعمتك على هذا الزيت واجعله مُساعدًا ومُعالجًا لجميع أمراضنا، مُخَفِّقًا آمنا وتوتُّراتنا ومشفقاتنا، شفاء لجراحنا، مُنْقِيًا لضرباتنا، أنا نرجو أن نجد فيه شفاء أمراضنا. الآن وإلى الأبد. آمين"

الجنّازة

تصلي الجماعة المسيحية من أجل أحبائهم الموتى، يصلون لكي يغفر الله خطاياهم، أن يرحب بهم برحمته وسخائه في ملكوته، يتوسّلون أن يقبلهم الله مع جميع الأبرار في وليمة الحمل. إنهم يذكرونهم ويصلون من أجل راحتهم الأبدية وفرحهم خلال الإفخارستيا. إنهم يعتبرون هذه الصلوات أيضاً كشكر لله وتذكير للأحياء¹.

¹ من أجل معناها الليتورجي والروحي والرعي، صنّف البطريرك مار تيموثاوس الثاني ليتورجية الجنّازة بين 'الأسرار المقدسة' أو 'راز'. بينما في الممارسة الليتورجية الفعلية لكنيسة المشرق الآشورية، مُنَّعَةً قائمة الأسرار لمار عبد يشوع، فإن الجنّازة هي طقس ليتورجي لا يعتبر سرّاً.

7. الخلاصة

الحياة السرائرية واللاهوتية لها عدة أشكال في طبيعتها، لأنها السعي لفهم سر الإيمان في الفئات البشرية والإحتفال بهذا الإيمان في أشكال مُميّزة في كل ثقافة وأمة. فقد تطوّرت بشكل عام الحياة السرائرية واللاهوت للكنيسة الكاثوليكية في سياق يوناني روماني، كما تطوّرت الحياة السرائرية لكنيسة المشرق الآشورية في أراضٍ لم تُحكّم أبدًا من الإمبراطورية الرومانية، لا بالإمبراطورية الغربية ولا بالإمبراطورية الشرقية، تطوّرت في سياق لاهوتي سامي سرياني، قريب جدًا من الخلفية البدائية للجماعات الرسولية.

خلال عدة قرون، وبسبب المواقف التاريخية الضخمة والمؤلمة جدا في بعض الأحيان، لم تستطع كنيسة المشرق من التواصل بشكل طبيعي مع بقية (الجماعات) المسيحية المتواجدة داخل المنطقة اليونانية - الرومانية. بعض التطورات المتأخرة في اللاهوت السرائري والممارسة، تلك التي تم تبنيها تدريجياً في المنطقة اليونانية - الرومانية، لم تؤثر على كنيسة المشرق الآشورية. غير أن كنيسة المشرق الآشورية ظلّت أمينة بشدة على أصولها الرسولية الأصيلة، كما حافظت وطوّرت ميراثها السرائري النابع من العصر الرسولي، ويُقدم هذا الإرث مصدر فريداً وشهادةً لجميع الكنيسة.

تؤكد المقاربة الشاملة للحياة السرائرية في الواقع بأن الحياة المسيحية في كلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية مؤسّسة على حقيقة سرائية واحدة. عندما تحتفل الطقوس السرائرية طبقاً للتقاليد الثقافية والليتورجية المختلفة، يشترك كلاهما في الإيمان السرائري وذات الحياة السرائرية في الجوهر. لذا يمكن اعتبار طقوسهم السرائرية كتعبيرات مكتملة للحقيقة الإلهية الفريدة، كاشفة عن ثرائها الرائع في التقاليد الكنسية، إن مبدأ الوحدة في التنوع يمكن تطبيقه، ليس فقط فيما يتعلق بصياغة العقيدة، بل أيضاً فيما يتعلق باحتفال الحياة السرائرية في كلا من الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية.

في الإعلان الخريستولوجي المشترك عام 1994م، أعلنت الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية أنهما متحدتين [في الاعتراف بنفس الإيمان في ابن الله الذي صار إنساناً حتى نصير نحن أولاد لله بنعمته] إن إرث الإيمان المشترك قُبِل، وصِين، وعُلم به، وتأكّد واتضح بالروح القدس في كلا التقليدين، بصورة خاصة خلال ميراثهم السرائري والليتورجي الخاص. إن الأسرار هي أسرار الإيمان، يمكن للكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية أن يُعلننا أنفسهم أيضاً متحدتين في الإحتفال بنفس الإيمان [في ابن الله الذي صار إنساناً حتى نصير نحن أولاداً لله بنعمته]، وفي توزيع نفس السر الخلاصي خلال تقاليدهم السرائرية والليتورجية الخاصة.

لكي تكون الشركة بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية كاملة وشاملة، لا تستلزم فقط الإجماع فيما يتعلق بمحتوى الإيمان وإحتفال الأسرار، بل أيضاً فيما يتعلق بتكوين الكنيسة، كما هو مكتوب في الإعلان الخريستولوجي المشترك عام 1994م. وبناء عليه يوضع كلاً من الإعلان الخريستولوجي المشترك عام 1994م وإعلان الحياة السرائرية المشترك الحالي الأساس للمرحلة الثالثة في حوارنا اللاهوتي، تحديداً عن "تكوين الكنيسة". عند التوصل للنهية الجيدة ستكون المرحلة الثالثة قد أكملت الإتفاق حول الإيمان، الحياة السرائرية وتكوين الكنيسة، وسيكون الطريق مفتوحاً للكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية [بأن يحتفلوا سوياً بالإفخارستيا، التي هي علامة الشركة الكنسية المُستعادة بالفعل كاملاً]¹.

24 نوفمبر 2017

غبطة المطران مار ميلس زيا

مطران إستراليا ونيوزلندا ولبنان

الرئيس المشارك

نيافة الكاردينال كُورْت كوخ

رئيس المجمع الحبري البابوي للوحدة المسيحية

الرئيس المشارك

¹ إن هذا 'البيان المُشترَك للحياة السرائرية' و المفهوم السرائري المشترك لكلا كنيسيتنا لا يسمح بإحتفال الأسرار والطقوس الكنسية للإكليريكيين الخاصين بهم.